اصول التعليم

انتدب مجمع التعليم الوطني في مدينة بوستن باميركا جماعة من اهل العلم والفضل ليبحثوا في حقيقة فن التعليم واساليبه فبحثوا في ذلك بحثاً مدققاً وجمعوا خلاصة بحثهم في فصول نشرت في مجلة التعليم الاميركيَّة . فرغب الينا حضرة صاحب السعادة يعقوب باشا ارتين وكيل نظارة المعارف المصرية ان نلخص هذه الفصول وننشرها في المقتطف افادة للقراء ولا سيما الذين اخذوا على انفسهم تعليم الطلبة وتهذيبهم . فاجبنا الطلب مقتصرين على ما تمسُّ اليه الحاجة ويحتمله نطاق المقتطف وادمجنا في ذلك شيئاً من الشرح تتميماً للفائدة

١

تقرير اللجنة الفرعية في ما يختص بتدريب المعلمين (المخرجات)

مدار هذا التقرير تدريب معلمي المدارس الابتدائيَّة والثانويَّة قبل انتظامهم في سلك المعلمين . فقد كان المظنون قبلاً ان صناعة التعليم فطريَّة في بعض الناس غير مكتسبة ولكن ثبت الآن ان لهذه الصناعة اصولاً علميَّة تبنى عليها فاذا كان المرء مائلاً بالفطرة الى التعليم فتدريبهُ على هذه الاصول يقوي ميلهُ الى التعليم ويؤهلهُ للنجاح فيهِ

ومن الاساليب المتَّبعة في اشهر مدارسنا ان معلمي المدارس الابتدائيَّة يكونون من الذين درسوا في المدارس الثانويَّة ونالوا شهادتها . ومعلمي المدارس العاليَّة من الذين درسوا في المدارس الكليَّة ونالوا شهادتها . ومن رأي هذه اللجنة ان ذلك اقل ما يُطلَب من المعلمين وانهُ لا يباح لاحد ان يعلِّم في مدرسة ما لم يكن قد درس اربع سنوات في مدرسة اعلى منها ونال شهادتها و بلغ السن الذي تُنال فيهِ تلك الشهادة . ولا بدَّ من ان تكون المدرسة العالية من المدارس المعروفة المشهورة بحسن التعليم والتهذيب وتكون شهادتها دليلاً على ان مَن ينالها قد اتمَّ دروسهُ فيها مدة السنوات الاربع . فاذا لم تتوفَّر هذه الشروط فلا بدَّ من امتحان طالب التعليم قبل انتظامهِ في سلك المعلمين . واذا اريد تخصيص السن الذي يُقبَل فيهِ الطالب للانتظام في سلك المعلمين والعلوم الَّتي يجب ان يكون قد تعلمها قلنا ان السن اقلهُ ١٨ سنة والعلوم هي اللغة والانشاء والعلوم الرياضيَّة والعلوم الطبيعيَّة ولغة اجنبيَّة وشيء من علم الرسم والموسيقى

اما تدريب المعلمين على اساليب التعليم فيكون في مدارس المعلمين الخاصة بذلك او في فرق (صفوف) لتدريب المعلمين في المدارس العالية . وما دام هؤلاء المعلمون يدرسون فن التعليم

فهم تلامذة فاذا أُعطوا فرقًا ليتمرّنوا في تعليمها فهم تلامذةٌ معلمون او معلمون في حال التمرُّن . ولا بدَّ لهم من ان يروا معلمين آخرين يعلمون التلامذة لكي يكونوا نموذجًا لهم في اساليب التعليم

والتدريس في مدارس المعلمين يختلف عن التدريس في سائر المدارس والاَّ فلا داعي لانشائها. ومدار هذا الاختلاف طريقة التدريس لا الدروس نفسها . فيعلَّم التلميذ الحقائق العلميَّة في مدارس المعلمين لا كحقائق يجب معرفتها بل كحقائق يجب تعريف الغير بها . فالغرَض من عموم المدارس اكتساب العلم واما مدارس المعلمين فالغرَض منها كيفيَّة القاء العلم لكي يكتسبهُ الغير . وغنيٌّ عن البيان ان التلميذ الذي يدخل مدرسة المعلمين لكي يتدرَّب فيها على اساليب التعليم يجب ان يكون قد تعلم العلوم التي يريد ان يتدرَّب في كيفيَّة تعليمها واذا لم يكن قد تعلم هذه العلوم جيدًا فمدرسة المعلمين لا تقصِّر عن تعليمهِ اياها حينما تعلِّمهُ كيفيَّة تعليمها ولكنها لا تفلح في تعليمهِ كما لو كان قد تعلم العلوم قبلاً . واذا كان قد تعلم العلوم قبلاً فمدرسة المعلمين تخرّجهُ فيها على اسلوب علمي وتدربهُ على كيفيَّة القائها وترسيخها في اذهان الطلبة فيزيد رسوخًا فيها وهو يتعلم كيفيَّة تعليمها . فالتعلم ضروري للتعليم ولكنهُ غير كافٍ لهُ

والتعليم قسمان علم التعليم وصناعة التعليم فعلمُ التعليم يشمل اولاً الفلسفة العقليَّة (السيكولوجيا) الَّتي هي اساس اساليب التعليم . وثانيًا علم الاساليب (مثودولوجيا) الذي تعرَّف بهِ الاساليب الصالحة للتعليم . وثالثًا تنظيم المدارس . ورابعًا تاريخ التعليم

علم التعليم

❁ السيكولوجيا او الفلسفة العقليَّة ❁ . من المعلوم ان ادراك الحقائق يسهل على المرء اذا كان في ذهنهِ مبادىء مقرَّرة لتعلق بتلك الحقائق ولذلك فمن رأي هذه اللجنة ان يتعلم مَن يقصد التعليم مبادئ الفلسفة العقليَّة ولا سيما ما يتعلق منها بالتعليم والتهذيب لكي يبني اسلوبهُ عليها فتكون خميرة في ذهنهِ ومرشدًا لهُ في اعمالهِ . فيدرَّس اولاً قواعد الفلسفة العقليَّة وحدودها في كتاب من كتبها ثم يقرن العلم بالعمل ويتمرَّن على كيفيَّة البحث والتعليل والاستنتاج

وقد اثبتت المباحث الاخيرة ان غرض المعلم يجب ان يكون التلميذ لا العلم الذي يعلمهُ اياهُ . فيجب ان يعرف مقدرة التلميذ جسدًا وعقلاً وادبًا اي هل هو جيد التصحة سليم البصر والسمع او ضعيف ومقدار ضعفهِ وما هو مزاجهُ وما هي قواهُ الضعيفة او الخاملة وهل يتعلم العلم بعينيهِ او باذنيهِ لان من الناس من يتعلَّم بما يراهُ ومنهم من يتعلم بما يسمعهُ . وما هي درجة

انتباههِ وما هي الاشياء ٱلَّتي يرغب فيها والاشياء ٱلَّتي يرغب عنها. والى اي مقدار نمت قواهُ الادبيَّة وما هي اميالهُ وبماذا يمتاز التلامذة النجباء عن الخاملين

ومعرفة ذلك كلهِ من الامور العسرة ٱلَّتي تقتضي نظرًا وروية وعلماً دقيقاً. ولا يجوز للمعلم ان يجرّب التجارب في التلميذ كأنهُ مادَّة كيماوية اذا لم ينجع فيهِ هٰذا الاسلوب نجع غيرهُ بل يجب عليهِ ان يعرف شأن التلميذ حالاً ويهتدي الى حالهِ قبل التجربة والامتحان لئلاَّ يمضي الوقت وتضيع الفرص في التجارب فضلاً عما ينتج عنها من الضرر اذا لم تكن في محلها. وهو من هٰذا القبيل كالطبيب الذي يجب عليهِ ان يعرف مرض المريض قبل ان يصف لهُ العلاج او كالفلاَّح الذي يجب عليهِ ان يعرف طبيعة الارض قبل ان يزرع فيها البذار

﴿ المنودولوجيا او علم اساليب التعليم ﴾ . يراد بذلك درس النتائج العقليَّة والادبيَّة ٱلَّتي تنتج من استعمال اساليب التعليم المختلفة ونسبة فوائد بعضها الى بعض بحسب اختلاف التلامذة ذاتاً وسنًّا وبحسب اختلاف العلوم ولا بدَّ ايضاً من درس كيفيَّة طرح المسائل على التلامذة ونسبة العلوم بعضها الى بعض ونسبة فروع العلم الواحد بعضها الى بعض

﴿ تنظيم المدارس ﴾ . هٰذا ضروري جدًّا ولكن يفضَّل ان لا يناط الاَّ بالذين لهم خبرة في التعليم . وان تُعلَّم مبادئهُ في مدارس المعلمين العادية

﴿ تاريخ التعليم ﴾ . اذا اتسع عقل الانسان صار يستطيع النظر الى الحوادث والامور كما يراها غيرهُ . وهذه هي فائدة درس التاريخ في توسيع العقل بنوع عام . وهي اعظم للمشتغلين بفن التعليم اذا كان التاريخ الذي يدرسونهُ تاريخ فن التعليم نفسهِ وتاريخ ارباب الذين فاقوا غيرهم في تهذيب العقول وتوسيع المعارف ففازوا بالنجاح والفلاح . فان طالب فن التعليم يرى في سيرتهم مرشدًا لهُ في اتباع الطرق المؤدية الى النجاح ونذيرًا لاجتناب الاساليب ٱلَّتي آلت إلَى تعقيم العقل وتضييقهِ . ومن ثم فلا بدَّ من درس تاريخ التعليم في كل العصور وكيفيَّة ارتقائهِ من عهد اليونان والرومان الى يومنا هٰذا

صناعة التعليم

تحصل صناعة التعليم بمراقبة المعلمين الناجحين في تعليمهم وبالتمرُّن عَلَى التعليم تحت مراقبة معلمين آخرين ينتقدون المتمرِّن على التعليم

وقد اختلف الباحثون في مقدار الزمن الذي يجب ان يخصص لعلم التعليم والزمن الذي يجب ان يخصص لصناعة التعليم والجمهور على انهُ يجب ان يخصص نصف الزمن لعلم التعليم والنصف الآخر لصناعة التعليم وسنأتي عَلَى تفصيل ذلك في الجزء التالي